

## سميرة عزام في ذكراها الخامسة دراسة في فنها القصصي

الدكتورة نادرة جميل السراج

ما بين الثالث عشر من ايلول ( سبتمبر ) ١٩٢٧ والثامن من آب ( اغسطس ) سنة ١٩٦٧ اقل قليلا من اربعة عقود، هي عمر الرحومة القاصة الفلسطينية السيدة سميرة عزام . لكن الاديب والفتان الحق لا يقاس عمره بعدد السنوات التي عاشها يأكل ويشرب وينام كغيره من بني البشر ، وانما الذي يمنحه الخلود ويثري عمره ويستديم ذكراه هو الانتاج الذي خطه قلبه والآراء التي سجلت عليه ومنحت حياته قيمة وغنى وذكراه طيبا وشذى ، وبالأخص ما كان مطبوعا او منشورا من ذلك الانتاج وتلك الاعمال . وسميرة عزام خلفت بعد رحيلها خمسين مجموعات قصصية واكثر من اثني عشر كتابا مترجما من الانجليزية الى العربية ، عدا ما اشرفت على ترجمته او راجعته من أعمال غيرها من الادياب والمترجمين .

انها لحياة خصبة خيرة معطاء ، لا نستغربها على فتاة خالدة طموحة بدأت كفاحها العملي وهي في السادسة عشرة من عمرها ، عندما مارست مهنة التدريس في بلدتها التي ولدت فيها ، مدينة « عكا » في شمال فلسطين . ورغم انها لم تكن مهينة تهيئة تربوية كاملة — من حيث الشهادات العلمية والخبرة العملية — الا انها اثبتت جدارة ومقدرة كاملتين ، ودرست بالمراسلة وطالعت بنهم فرقتين بعد عامين الى وظيفة ناظرة للمدرسة التي بدأت بالتدريس فيها . واستمرت تعمل في مهنتها تلك الى عام الهجرة الفلسطينية او عام النكبة ١٩٤٨ حين اضطرت الى النزوح مع عائلتها واهل بلدتها وبقية مدن فلسطين .

لا شك ان الفترة التي ترعرعت فيها الفتاة الصغيرة البريئة « سميرة عزام » كانت متميزة بالحركة والغليان والقلق القومي والوطني على مصير البلاد الذي أصبح في خطر منذ اعطي ذلك الوعد المشئوم في الثاني من نوفمبر عام ١٩١٧ ، واجتاحت فلسطين الثورات المشهورة في الثلاثينات خاصة ، ثم الاربعينات على المستعمر البريطاني والطامع اليهودي ، وانتشرت أعمال العنف في ارجاء البلاد . أحسبت سميرة بما كان يدور حولها وما تنشره الصحف وتذيعه الأنباء ، وتفكرت في كل ذلك بما لها من ذكاء وحدة ذهن وقوة ملاحظة تفوق سنوات عمرها ، فأخذت تعبر عما تحس به وما تفكر فيه وبدأت تعالج كتابة القطع الوجدانية والشعرية والقصص القصيرة ، وعمرعان ما ظهرت في جريدته « فلسطين » بعض تلك القصص بتوقيع « فتاة الساحل » التي لم يكن الكثيرون يعرفون

\* تود كاتبة البحث ان تشكر الاساذ اديب يوسف حسن — زوج الفقيدة — على المعلومات القيمة التي بعث بها من بيروت ، وكذلك السيدة عبلا عزام — شقيقتها في القاهرة — على حديثها عن طفولة الفقيدة وبعض الذكريات .